ويفعلون ما يؤمرون ۝ وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن أبي دلامة البغدادي ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ قال لهم هل تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم ۝ غريب ولم يخرجوه ۝ ثم رواه يعني ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا ۝ وقال محمد بن إسحاق عن حسان بن مخارق عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال جلست إلى كعب الأحبار وأنا غلام فقلت له أرأيت قول الله للملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون أما يشغلهم عن التسبيح الكلام والرسالة والعمل فقال من هذا الغلام فقالوا من بني عبد المطلب قال فقبل رأسي ثم قال يا بني إنه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس أليس تتكلم وأنت تتنفس وأنت تمشي وأنت تتنفس ۝

أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ۝

ينكر تعالى على من اتخذ من دونه آلهة فقال بل اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون أي أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض أي لا يقدرون على شيء من ذلك فكيف جعلوها لله ندا وعبدوها معه ثم أخبر تعالى أنه لو كان في الوجود آلهة غيره لفسدت السماوات والأرض فقال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال ههنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون أي عما يقولون إن له ولدا أو شريكا سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذي يفترون ويأفكون علوا كبيرا ۝ وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أي هو الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يعترض أحد عليه لعظمته وجلاله وكبريائه وعلمه وحكمته وعدله ولطفه وهم يسألون أي وهو سائل خلقه عما يعملون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وهذا كقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه ۝

أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون

وما

١٠٤

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ۝

يقول تعالى بل اتخذوا من دونه آلهة قل يا محمد هاتوا برهانكم أي دليلكم على ما تقولون هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي يعني الكتب المتقدمة على خلاف ما تقولون وتزعمون فكل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ناطق بأنه لا إله إلا الله ولكن أنتم أيها المشركون لا تعلمون الحق فأنتم معرضون عنه ولهذا قال وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون كما قال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له والفطرة شاهدة بذلك أيضا والمشركون لا برهان لهم وحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ۝

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

يقول تعالى ردا على من زعم أن له تعالى وتقدس ولدا من الملائكة كمن قال ذلك من العرب إن الملائكة بنات الله فقال سبحانه بل عباد مكرمون أي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون أي لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون إلى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ۝ وقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له في آيات كثيرة في معنى ذلك وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه أي من ادعى منهم أنه إله من دون الله أي مع الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أي كل من قال ذلك وهذا شرط والشرط لا يلزم وقوعه كقوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وقوله لئن أشركت ليحبطن عملك ۝

أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1